التَّارِيخُ: 06.06.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ.

لِلْمُسْلِمِ مَوْقِفٌ وَاضِحٌ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

فِي أَحَدِ المَرَّاتِ، جَاءَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :**"قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ"**[1] . يُعَلِّمُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ الوَجِيزَةِ أَنَّ لِلْمُسْلِمِ إِيمَانًا رَاسِخًا، وَمَوْقِفًا قَوِيًّا قَائِمًا عَلَى الِاسْتِقَامَةِ.

إِنَّ الإِسْلَامَ لَيْسَ مُجَرَّدَ كَلِمَةٍ تُقَالُ بِاللِّسَانِ، بَلْ هُوَ إِيمَانٌ يَبْدَأُ فِي القَلْبِ وَيَتَجَلَّى فِي العَمَلِ. وَالمُسْلِمُ الحَقِيقِيُّ هُوَ الَّذِي تَتَّسِقُ أَقْوَالُهُ مَعَ أَفْعَالِهِ، وَتَتَجَسَّدُ عَقِيدَتُهُ فِي سُلُوكِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ. فَالِاسْتِقَامَةُ هِيَ عَلَامَةُ الإِيمَانِ وَمِيزَانُ التَّقْوَى.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ لِلْمُسْلِمِ مَوْقِفًا ثَابِتًا، وَهٰذَا المَوْقِفُ هُوَ مَوْقِفٌ إِيمَانِيٌّ يُحِبُّ فِيهِ اللهَ وَرَسُولَهُ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَيَتَّخِذُ فِيهِ القُرْآنَ وَالسُّنَّةَ دَلِيلًا لَهُ وَمَنْهَاجَ حَيَاةٍ. فَالْمُسْلِمُ، انْطِلَاقًا مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: **"وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ"**[2] يَتَحَرَّكُ دَوْمًا وَهُوَ وَاعٍ أَنَّهُ تَحْتَ نَظَرِ رَبِّهِ وَفِي مَعِيَّتِهِ. وَكَمَا يَقِفُ الحُجَّاجُ فِي عَرَفَةَ بِإِحْرَامِهِمُ الأَبْيَضِ كَالأَكْفَانِ، وَقَدْ تَخَلَّوْا عَنْ كُلِّ مَنْصِبٍ وَمَكَانَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ، كَذَلِكَ يُوَجِّهُ المُسْلِمُ وَجْهَهُ إِلَى بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ، وَقَلْبَهُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ.

إِخْوَتِي!

إِنَّ لِلْمُسْلِمِ مَوْقِفًا ثَابِتًا. وَهَذَا المَوْقِفُ هُوَ وَعْيُ العُبُودِيَّةِ الَّذِي يُبْقِي إِيمَانَنَا حَيًّا، وَيُهَذِّبُ أَخْلَاقَنَا، وَيُكْسِبُنَا الشَّخْصِيَّةَ القَوِيَّةَ. يَجِبُ عَلَى المُسْلِمِ أَلَّا يُضَحِّيَ بِعِبَادَاتِهِ فِي سَبِيلِ حَيَاةِ الدُّنْيَا الزَّائِلَةِ، أَيًّا كَانَتِ الظُّرُوفُ وَالأَحْوَالُ. فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُهْمِلَ عِبَادَاتِهِ بِحُجَّةِ العَمَلِ، أَوِ الدِّرَاسَةِ، أَوِ العُطْلَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَقَدْ أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ قُدْسِيٍّ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا : **"مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، ومَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ"**[3] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ لِلْمُسْلِمِ مَوْقِفًا وَاضِحًا وَثَابِتًا فِي الحَيَاةِ، وَهَذَا المَوْقِفُ يَتَمَثَّلُ فِي الِاقْتِدَاءِ بِأَخْلَاقِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فِي جَمِيعِ مَنَاحِي الحَيَاةِ، مِنَ الأُسْرَةِ إِلَى الجِوَارِ، وَمِنَ العَمَلِ إِلَى التِّجَارَةِ، وَمِنَ المَدْرَسَةِ إِلَى المُرُورِ، وَبِاخْتِصَارٍ فِي كُلِّ جَوَانِبِ الحَيَاةِ. عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَجْعَلَ سُلُوكَهُ اليَوْمِيَّ انْعِكَاسًا لِلْآيَةِ الكَرِيمَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:**"الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ..."**[4]، فَبَدَلًا مِنَ العُنْفِ يَنْبَغِي أَنْ يُقِيمَ المَحَبَّةَ، وَبَدَلًا مِنَ الغَضَبِ الرَّحْمَةَ، وَبَدَلًا مِنَ الشَّرِّ الإِحْسَانَ. كَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَرَى جَمِيعَ المُحَرَّمَاتِ مِثْلَ: الرِّبَا، وَالخَمْرِ، وَالقِمَارِ، وَالزِّنَا، وَالافْتِرَاءِ، وَالكَذِبِ، كَأَنَّهَا قِطَعٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ. وَعَلَيْهِ أَنْ يَقْتَلِعَ مِنْ حَيَاتِهِ صِفَاتٍ مَذْمُومَةٍ مِثْلَ: الكَسَلِ، وَاللَّامُبَالَاةِ، وَالتَّسَوُّلِ، وَكَسْبِ المَالِ بِغَيْرِ عَمَلٍ. وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ حَقِّهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ لِلْمُسْلِمِ مَوْقِفًا وَثَبَاتًا. وَهَذَا المَوْقِفُ هُوَ مَوْقِفٌ إِنْسَانِيٌّ وَأَخْلَاقِيٌّ، يَقِفُ فِيهِ فِي وَجْهِ الظُّلْمِ وَالظَّالِمِ، وَيَكُونُ إِلَى جَانِبِ المَظْلُومِ وَالمَكْلُومِ. وَالمُسْلِمُ يَسْتَجِيبُ لِنِدَاءِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ"**[5] فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتْرُكَ أَبْنَاءَ الأُمَّةِ فِي فِلَسْطِينَ، وَفِي غَزَّةَ، تَحْتَ رَحْمَةِ الظَّالِمِ الصَّهْيُونِيِّ وَأَعْوَانِهِ مِنَ المُتَوَاطِئِينَ. فَلَا يَجُوزُ لَنَا، وَالمَظْلُومُونَ يَتَضَوَّرُونَ جُوعًا، أَنْ نَعِيشَ حَيَاتَنَا وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ الأَمْرَ لَا يَعْنِينَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّنَا اليَوْمَ نَحْنُ المُؤْمِنِينَ فِي أَمَسِّ الحَاجَةِ إِلَى اتِّخَاذِ مَوْقِفٍ إِسْلَامِيٍّ، وَإِلَى أُسْلُوبِ حَيَاةٍ أَمَرَ بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَقَدْ قَالَ حَبِيبُنَا النَّبِيُّ ﷺ :**"المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"**[6] وَكَمَا جَاءَ فِي هَذَا الحَدِيثِ الشَّرِيفِ، نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى مَوْقِفٍ يَتَّسِمُ بِالتَّلَاحُمِ، وَالتَّعَامُلِ مَعَ بَعْضِنَا البَعْضِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ. بِحَاجَةٍ إِلَى مَوْقِفٍ لَا يَنْحَنِي وَلَا يَتَزَعْزَعُ أَمَامَ المَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ، بَلْ إِلَى مَوْقِفٍ مُشَرِّفٍ، ثَابِتٍ، وَمَبْدَئِيٍّ. نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى مَوْقِفٍ لَا يَكُونُ فِيهِ الإِنْسَانُ عِبْئًا عَلَى غَيْرِهِ، بَلْ يَنْهَضُ بِالْحِمْلِ. لَا يَتَّصِفُ بِالْكَسَلِ، بَلْ يَعْمَلُ وَيُنْتِجُ. لَا يَتَحَرَّكُ بِالبَغْضَاءِ وَالحِقْدِ، بَلْ يَتَصَرَّفُ بِالمَحَبَّةِ وَالِاحْتِرَامِ. وَبِاخْتِصَارٍ؛ نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى مَوْقِفٍ يَعْكِسُ إِيمَانَنَا فِي عِبَادَاتِنَا، وَعِبَادَاتِنَا فِي أَخْلَاقِنَا، وَأَخْلَاقَنَا فِي جَمِيعِ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِهَذِهِ البُشْرَى مِنْ رَبِّنَا العَظِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"**[7].

---

[1] **مُسْلِمٌ، كِتَابُ الْأَيمَانِ، 62، ابْنُ حَنْبَلٍ،الْجُزْء الثَّالِث، 413.**

[2] **سُورَة الْحَدِيد ، 4/57.**

[3] **أَبُو دَاوُد ، كِتَاب التَّطَوُّع ، 27.**

[4] **سُورَةُ الِ عِمْرَان،134/3 .**

[5] **سُورَة التَّوْبَة ، 9 / 38 .**

[6] **الْبُخَارِيّ، كِتَاب الْمَظَالِم، 5.**

[7] **سُورَةُ الْأَحْقَاف، 13/46.**

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ